وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح –ورقلة–
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة ماستر بعنوان:

المتشابه اللفظي في متن السخاوية
دراسة شكلية و دلالية
"حرف الألف أنموذجا"

مذكرة تخرج من متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبين/الطالبتين
– فطيمي صفاء
– كربوسة فاطمة الزهراء

إشراف الأستاذ(ة)، الدكتور(ة):
– محمد محمود بن ساسي

السنة الجامعية:1442هـ–1443 هـ/ 2021–2022م.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح –ورقلة–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة ماستر بعنوان:

المتشابه اللفظي في متن السخاوية

دراسة شكلية و دلالية

"حرف الألف أنموذجا"

مذكرة تخرج من متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبين/الطالبتين

الدكتور(ة):

– فطيمي صفاء

– كربوسة فاطمة الزهراء

إشراف الأستاذ(ة)،

– محمد محمود بن ساسي

السنة الجامعية:1442هـ–1443 هـ/ 2021–2022م.

شكر وعرفان

قال تعالى: {لَئِن شَكَرتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡ ٧} (سورة إبراهيم)

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، نشكره سبحانه وتعالى مخرج النور بعد الظلام، نحمده ربنا رزقتنا حسن المسير

كلمات شكر وامتنان لمن كانوا لنا مثل الشموع في الليالي المظلمات، نهدي تخرجنا هذا للوالدين لعزيزين الذين سارا معنا في كل درب وفي كل طريق، شكرا أستاذنا الفاضل عن كل جهد بذلته في سبيل إنجاح هذا العمل، والشكر موصول إلى كل من ساعدنا ومد لنا يد العون لإتمام هذا البحث على أكمل وجه.

مـــقـــــــدمـــة

بسم الله الرحمان الرحيم، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

قال تعالى: {ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ٢٣} (سورة الزمر)

إن المتأمل في كتاب الله عز وجل تستوقفه مجموعة من القضايا التي لا يمكنه تخطيها، وقد انتابه الفضول للبحث عنها، وهذا ما يسمى بالتدبر، من هذه القضايا نذكر المتشابه اللفظي الذي يظهر جليا لقارئ القرآن، فيسأل السائل عن سبب الاختلاف الدقيق الموجود بين الآيتين رغم التشابه الكبير الموجود بينها، والذي لا يعرف كنهه سوى الراسخين في العلم، ومن هنا تظهر أهمية هذا البحث الموسوم ب" **دلالة المتشابه اللفظي في متن السخاوية "حرف الألف أنموذجا**" إذ يعرف الطالب على أسرار كتاب الله عز وجل، فمن هذا المنطلق نطرح الاشكالية التالية:

ما هي أسرار المتشابه اللفظي في متن السخاوية ودلالاته؟

وقد تفرّع عن هذه الإشكالية الكبرى مجموعة من الأسئلة الفرعية ما يلي:

-ما هو المتشابه اللفظي؟

-ما الفرق بينه وبين المحكم؟

-ما هي اعتبارات توجيه هذا المتشابه؟

-ما المنهج الذي اتبعه السخاوي في دراسة المتشابه اللفظي؟

-كيف تتجلى معاني المتشابه اللفظي في القرآن الكريم من خلال متن السخاوية؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اتبعنا الخطة التالية:

فكان استهلالنا بمقدمة بعد هذه المقدمة تمهيد يتضمن ترجمة عن المؤلف يليه مبحثان؛ الأول بعنوان: المتشابه اللفظي في الدراسات القرآنية، وتندرج تحته ثلاثة مطالب؛ الأول في تعريف المتشابه اللفظي، والثاني في الفرق بين المحكم والمتشابه، والثالث في اعتبارات توجيه هذا المتشابه، أما المبحث الثاني كان بعنوان: المتشابه اللفظي في متن السخاوية "حرف الألف "أنموذجا يندرج تحته مطلبان، تضمن الأول منهج السخاوي في دراسة المتشابه اللفظي، أما المطلب الثاني تضمن نماذج في التطبيق، تليه خاتمة البحث، واعتمدنا في ذلك على المنهج الوصفي التحليلي، حيث قمنا بوصف الظاهرة اللغوية (المتشابه اللفظي) ثم قمنا بتحليلها من خلال معرفة الفروقات والنكت الخفية بين الآيات المتشابهة الواردة في متن السخاوية في حرف "الألف".

واعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

-متن السخاوية في متشابهات الآيات القرآنية للإمام أبي الحسن علم الدين علي بن محمد السخاوي.

-درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز للخطيب الإسكافي.

-ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل للإمام أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي.

-من أسرار البيان القرآني لفاضل صالح السامرائي.

وكما أن لكل سبب مسببا، فإن لكل بحث دوافع وأسبابا تدفع الطالب لخوض غمار البحث، فإن من الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع: التباس المواضع المتشابهة في القرآن الكريم على طالب العلم، إضافة إلى إغفال الدارسين للجانب الدلالي لهذا المتن، ناهيك عن الرغبة في البحث في كتاب الله عز وجل.

أما عن الأهداف التي نسعى لتحقيقها من هذا البحث: تيسير فهم وحفظ القرآن الكريم على الطالب وتذليل الصعوبات التي تعترضه، من خلال ربط المتن بشرحه ومن ثم ربط ذهن المتلقي بمعاني الآيات ومنه التدبر في كلام الله تعالى، وبذلك ننال شرف البحث في كتاب الله عز وجل.

أما عن الدراسات السابقة فهناك دراستان هما:

-اللؤلؤ المنتظم وغاية الحفاظ شرح على المنظومة السخاوية في متشابهات الآيات القرآنية لمحمد أبو الخير مصطفى.

-التوضيحات الجلية شرح المنظومة السخاوية في متشابهات الآيات القرآنية لمحمد سالم محيسن وشعبان محمد إسماعيل.

فالفرق بين ما نحن بصدد دراسته وما ورد في هاتين الدراستين، أنهما لم يتعديا التصريح بالآيات المقصودة دون التطرق لأسرار هذا المتشابه، وكان هذا الأخير هدفنا من الدراسة.

ومن أهم الصعوبات التي اعترضت طريقنا هي إلزامنا بعدد محدد من الصفحات، والتي لم تف البحث حقه، إضافة إلى تغيير عنوان البحث أثناء مناقشة بوستر.

ولو أنني أوتيت كل بلاغة وأفنيت بحر النطق في النظم والنثر

لما كنت بعد القول إلا مقصرا ومعترفا بالعجز عن واجب الشكر

تأبى الكلمات إلا أن تعبر شكرا وعرفانا للمشرف الدكتور "محمود بن ساسي"، الذي صبر معنا طوال مشوارنا البحثي ولم يبخل علينا بشاردة ولا واردة، فجزاه الله عنا كل خير.

التاريخ: 16 شوال 1442هـ الموافق لـ 2021/5/24م

على الساعة: 23:51

من إعداد الطالبتين:

-صفاء فطيمي

- فاطمة الزهراء كربوسة

تـــــــمـــــــهـــيـــد

تـمـهـيــد: ترجمة عن المؤلف.

1/ نشأته:

إن من العلماء الأجلاء الذين خدموا العربية والقرآن الكريم ووصلوا إلى مكانزه وجواهره بدراساتهم وأعمالهم الجليلة:" أبو الحسن علم الدين علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري السخاوي الشافعي، ينسب إلى (سخا) [...]، وينسب إلى همدان بن مالك بن زيد من بني يعرب بن قحطان، ولد سنة ثمان وخمسين وخمسمائة بسخا توفي رحمه الله وقد نيّف على الثمانين ليلة الأحد في عشرة جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وستمائة في منزله بتربة أم الصالح ودفن بقاسيون بتربته المعروفة بالسخاوية"[1]

2/ شيوخه:

تلقى العلم عن شيوخ عدة من بينهم الحافظ أبو الطاهر السلفي وأبو الطاهر بن عوف بالإسكندرية، وبمصر من أبي الجيوش عساكر بن علي، وهبة الله البويصري، إسماعيل بن ياسين وأخذ القراءات عن أبي القاسم الشاطبي وأبي الجود غياث بن فارس اللخمي، وأبي الفضل محمد بن يوسف الغزنوي، وأخذ بدمشق عن أبي اليمن الكندي لكن اقتصر على الشاطبي وأبي الجود في إسناد الروايات عنهما؛ لأن الشاطبي قال له فيما يقال: إذا مضيت إلى الشام فاقرأ على الكندي ولا ترو عنه، وقيل بل رأى الشاطبي في المنام فنهاه أن يقرأ بغير ما أقرأه.[2]

[1] أبو الحسن علم الدين بن محمد السخاوي، هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب في المتشابه الكتاب، اعتنى به: عبد الغني مستو، المكتبة العصرية، بيروت، 1433ه/2012م، ص 11-12.

[2] ينظر: الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي، طبقات المفسرين، طبعه ووضع حواشيه عبد السلام عبد المعين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 2002م 1422ه، ص 294-295.

3/ تلاميذه:

أخذ عن السخاوي رعيل كبير من الطلاب، فمثلا في الروايات: شهاب الدين أبو شامة، شمس الدين أبو الفتح محمد بن علي بن موسى الأنصاري، زين الجرايدي، جمال الدين إبراهيم الفاضلي، ورضي الدين جعفر بن دوقا...[1]

4/ أقوال العلماء فيه:

قال الذهبي:" ولا أعلم أحدا من القراء في الدنيا أكثر أصحابا منه"، وقال "ما علمت أحدا في الإسلام حمل عنه القراءات أكثر ممّا حمل عنه"[2]

5/ أهم مؤلفاته:

له مؤلفات عدة نذكر منها:

- "جمال القراء وكمال الإقراء.
- سفر السعادة وسفير الإفادة.
- القصاد السبع في مدح سيد الخلق.
- عروس السمر ومنازل القمر.
- هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب"[3]، الذي نحن بصدد دراسته

[1] ينظر: المصدر السابق، ص 294-295.
[2] أبو الحسن علم الدين بن محمد السخاوي، هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب في المتشابه الكتاب، اعتنى به: عبد الغني مستو، ص 11-12.
[3] المصدر نفسه، ص 13.

*ومنه فالسخاوي من خيرة ما أنجبت الأمة الإسلامية، مربيا ومعلما للأجيال، ميسرا لهم سبل التعليم، ومبينا لهم إياها بما خلده الدهر له من مؤلفات لا يجحد أحد قيمتها ومكانتها قديما وحديثا.

المبحث الأول: المتشابه اللفظي في الدراسات القرآنية

المطلب الأول: تعريف المتشابه اللفظي

المبحث الأول: المتشابه اللفظي في الدراسات القرآنية.

المطلب الأول: تعريف المتشابه اللفظي.

1/ لغة: – المتشابه: جاء اللسان في مادة (ش.ب.ه) الشِّبْهُ والشَّبَهُ والشَّبيهُ: المِثْل... وأمور مشْتَبِهةٌ ومُشَبَّهةٌ: مُشْكِلَةٌ يشبه بعضها بعضًا.[1]

–**اللفظي:** من لفظ اللفظ: أن ترمي بشيء كان في فيك، والفعل لفظ الشيء: قال لفظت الشيء من فمي أَلْفُظُهُ لفظًا رَمَيْتُهُ.[2]

اصطلاحا: هو أن يتكرر مجيء الآيات في القصة الواحدة من القصص القرآن، أو موضوعاته في ألفاظ متشابهة، وصور متعددة، وفواصل شتى، وأساليب متنوعة مع اتحاد المعنى لغرض بلاغي.[3]

المطلب الثاني: الفرق بين المحكم والمتشابه

ينقسم القرآن إلى محكم ومتشابه لقوله تعالى:{هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ٧ }، إلا أن العلماء اختلفوا في معنى المحكم والمتشابه والتفريق بينهما، قال ابن حصار مفرقا بينهما:" قسم الله آيات القرآن إلى محكم ومتشابه، وأخبر عن المحكمات بأنها أم

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ح: أحمد حيدر، راجعه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط:1، 1424ه/2002م، مادة: (ش.ب.ه).

[2] المصدر نفسه، مادة: (ل.ف.ظ).

[3] بدر الدين بن جماعة، كشف المعاني في المتشابه من المثاني، تحقيق وتعليق: عبد الجواد خلف، دار الوفاء، باكستان، ط:1، 1410ه/1990م، ص 45.

الكتاب؛ لأن إليها ترد المتشابهات، وهي التي تعتمد في فهم مراد الله من خلقه في كل ما يعبّدهم به من معرفته، وتصديق رسله، وامتثال أوامره واجتناب نواهيه، بهذا الاعتبار كانت أمهات. ثم أخبر عن الذين في قلوبهم زيغ أنهم هم الذين يتبعون ما تشابه منه؛ ومعنى ذلك: أن من لم يكن على يقين من المحكمات، وفي قلبه شكُ واسترابة، كانت راحته في تتبع المشكلات المتشابهات، ومراد الشارع منها التقدم إلى فهم المحكمات، وتقديم الأمهات حتى إذا حصل اليقين ورسخ العلم لم تبالِ بما أشكل عليك، ومراد هذا الذي في قلبه زيغ إلى المشكلات، وفهم المتشابه، قبل فهم الأمهات، وهو عكس المعقول والمعتاد والمشروع، ومثل هؤلاء مثل المشركين الذين يقترحون على رسلهم آيات غير الآيات التي جاؤوا بها، ويظنون أنهم لو جاءتهم آيات أخر لآمنوا عندها، جهلا منهم. وما علموا أن الإيمان بإذن الله تعالى".[1]

المطلب الثالث: اعتبارات توجيه هذا المتشابه

تعددت اعتبارات توجيه هذا المتشابه وتنوعت أهمها:

1/ باعتبار تكرر اللفظ فيجيء في موضع على نضم، ويجيء في موضع آخر على عكسه؛ مثل قوله تعالىفي سورة البقرة: {وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡۚ وَسَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ٥٨}، وفي الأعراف {وَقُولُواْ حِطَّةٞ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطِيٓـَٰتِكُمۡۚ سَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ١٦١}.

2/ بزيادة حرف في موضع، ونقصه في آخر مثل قوله تعالى في سورة يوسف: {وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ ١٠٩} بزيادة لفظ (من)، وفي الأنبياء {وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ ٧} بحذف (من).

[1] جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، طبعة جديد محققة مخرجة الأحاديث مع الحكم لشعيب الأرنؤوط، اعتنى به وعلق عليه: مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت – لبنان، ط:1، 1429ه/2008م، من ص 425 إلى ص 429.

3/ باعتبار التقديم والتأخير: وهو غير الأول ولكنه قريب منه، مثل قوله تعالى في سورة الأعراف {ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَهۡوٗا وَلَعِبٗا ٥١}، وفي الأنعام {ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَهۡوٗا وَلَعِبٗا ٥١}.

4/ باعتبار التعريف والتنكير: مثل قوله تعالى في سورة البقرة: {وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنٗا١٢٦} بالتنكير وفي سورة إبراهيم {وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا} بالتعريف.

5/ باعتبار الجمع والإفراد: مثل قوله تعالى في سورة البقرة: {وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَةٗۚ ٨٠}، وفي آل عمران: {ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ ٢٤}.

6/ باعتبار إبدال حرف مكان آخر: مثل قوله تعالى في سورة البقرة {وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا ٣٥} بالواو، وفي سورة الأعراف: {وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا ١٩} بالفاء.

7/ باعتبار إبدال كلمة مكان كلمة: مثل قوله تعالى فب سورة النمل: {وَيَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ ٨٧} وفي الزمر: {وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ ٦٨}.

8/ باعتبار عدد المرّات التي تكرّر فيها اللفظ أو الجملة: فمنها ما تكرر مرتين، ثلاث مرات.....، ما تكرّر في ثلاثة وعشرين موضعا.[1]

* إن من مظاهر الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم ورود مواضيع متشابهة بأساليب شتى، وهذا ما أطلق عليه علماؤنا بالمتشابه اللفظي، وهذا الأخير من الموضوعات التي لاقت

[1] ينظر: بدر الدين بن جماعة، كشف المعاني في المتشابه من المثاني، من ص47 إلى ص 58.

استحسان العلماء والدارسين قديما وحديثا، حيث إنهم اجتهدوا كل الاجتهاد في بيان ما أشكل بينه وبين المحكم ومن بينهم "ابن حصار"، إضافة إلى وضعهم لاعتبارات تسهل على الطالب دراسة وفهم هذا المتشابه، ولم تتوقف جهودهم عند هذا الحد بل ابتكروا طرقا لتيسير هذا العلم، ومنها طريقة المتون العلمية، وهذا لقيمة الموضوع عندهم، ومن بين هذه المتون: "متن هداية المرتاب وغاية الحفّاظ والطلّاب" للسخاوي، والذي نحن بصدد دراسته.

المبحث الثـانــي: المتشابه اللفظي في متن السخاوية (حرف الألف)

المطلب الأول: منهج السخاوي في متن السخاوية

المبحث الثاني: منهج السخاوي في متن السخاوي

أولا: مُقَدِمَةُ النَّاظِمْ

قَالَ السَّخَاوِيُّ عَلِيٌّ نَظِمَا ... كَانَ لَهُ اللهُ العَظِيمُ رَاحِمَا

الحَمْدُ للهِ الحَمِيدِ الصَّمَدِ ... مُنَزِّلِ الذِكْرِ عَلَى مُحَمَّدِ

فِيهِ هُدىً لِلْمُهْتَدِي وَنُورُ ... وَحِكْمَةٌ تُشْفَى بِهَا الصُدُورُ

تَنْزِيلُ رَبِّ العَالَمِينَ نَزَلَا ... بِهِ عَلَيْهِ الرُّوحُ مِنْ رَبِّ العُلَا

صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ مِنْ رَّسُولِ ... أَيَّدَهُ بِمَعَاجِزِ التَّنْزِيلِ

وَبَعْدُ فَالقُرْآنُ نُورٌ مُشْرِقُ ... حَامِلُهُ مُسَدَّدٌ مُوَفَّقُ

وَجَاءَ عَنْ نَبِيِّنَا مُحَمَّدِ ... ذِي الفَضْلِ وَالفَخْرِ الرَّسُولِ المُرشِدِ

فِي فَضْلِ حُفَّاظِ القُرَآنِ المَهَرَهْ ... أَنَّهُمُ مَعَ الكِرَامِ البَرَرَهْ

لِأَنَّهُ فِي صُحُفٍ مُطَهَّرَهْ ... وَهِيَ بِأَيْدِيهِمْ كَمَا قَدْ ذَكَرَهْ

فَالحَافِظُ المُتْقِنُ قَدْ سَاوَى المَلَكْ ... فَاسْتَعْمِلِ الجِدَ فَمَنْ جَدَّ مَلَكْ[1]

[1] أبو الحسن علم الدين بن محمد السخاوي، هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب في المتشابه الكتاب، اعتنى به: عبد الغني مستو، ص 17.

ثانيا: كَلَامٌ عَنِ النَّظْمِ وَطَرِيقَةِ تَرتِيبِهِ

وَقَدْ نَظَمْتُ فِي اشْتِبَاهِ الكَلِمِ ... أُرْجُوزَةً كَاللُّؤْلُؤِ المُنَظَمِ

لَقَّبْتُهَا هِدَايَةَ الْمرتاب ... وَغَايَةَ الحُفَّاظِ وَالطُّلَّابِ

أَوْدَعْتُهَا مَوَاضِعًا تَخْفَى عَلَى ... تَالِي الْكِتَابِ وَتُرِيحُ مَنْ تَلَا

رَتَبْتُهَا عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ ... فَأَوْضَحَتْ عَنْ كُلِّ أَمْرٍ مُبْهَمِ

فَإِنْ أَرَدْتَ عِلْمَ لَفْظٍ مُشْكِلِ ... فَانْظُرْ إِلَى الْحَرْفِ الَّذِي فِي الْأَوَّلِ

فَإِنَّهُ بَابٌ مِنَ الْأَبْوَابِ ... وَفِيهِ مَا رُمْتَ بِلَا ارْتِيَابِ

وَلَا تَعُدَّ أَوَّلًا مَزِيدًا ... إِلَّا إِذَا كَانَ هُوَ الْمَقْصُودًا

فَإِنْ أَرَدْتَ عِلْمَ حَرْفٍ أَشْكَلَا ... أَلْفَيْتَهُ فِي بَابِهِ مُحَصَّلَا

وَإِنْ تَوَالَتْ كَلِمَاتٌ مُشْكَلَهْ ... جَمَعْتُهَا فِي بَابِ حَرْفِ الْأَوَّلَه

إِنْ أَمْكَنَ الْجَمْعُ وَإِلَّا انْفَرَدَتْ ... فَوَقَعَتْ فِي بَابِهَا وَوَرَدَتْ

وَرُبَّمَا أَغْنَى عَنِ الْقَرِينِ ... قَرِينُهُ بِوَاضِحِ التَّبْيِينِ

وَرُبَّمَا جَاءَا مَعاً فَكَانَا ... كَالشَّاهِدَيْنِ أَوْضَحَ التِّبْيَانَا

فَكُلَّمَا قَيَّدَه الإِعْرَابُ لَمْ ... آتِ بِهِ لِأَنَّ الإِعْرَابَ عَلَمْ

وَاللهُ حَسْبِي وَعَلَيْهِ أَعْتَمِدْ ... بِهِ أَلُوذُ رَاجِياً وَأَعْتَضِدْ[1]

أي أن الناظم رحمه الله قد ألف في المتشابه اللفظي في القرآن الكريم متنا علميا على بحر الرجز، وهو من البحور الصافية مبني على تفعيلة واحدة وهي مستفعلن مكررة ست مرات، ثلاثة

[1] المصدر السابق، ص 17 – 18.

في الصدر وثلاثة في العجز، وغالبا ما تنظم المتون العلمية على هذا البحر لسهول النظم عليه وسهولة حفظه.

سمى هذا المتن بـ "بهداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب" ومن هذه التسمية تتبين الغاية من هذا المتن وهي تيسير حفظ القرآن الكريم على الطلاب من خلال نظم ما تشابه منه في متن سهل الحفظ ويؤكد هذا بقوله:" أودعتها مواضعا تخفى على تالي الكتاب وتريح من تلا".

أما عن طريقة ترتيب هذا النظم فقد رتبه على حروف المعجم أي على الترتيب الألفبائي، وبهذا شمل كل حروف اللغة العربية، فكان النظم شاملا موضح لكل أمر خفي.

فإذا أراد الحافظ البحث عن لفظة أشكلت عليه وجدها في باب الحرف الأول من تلك اللفظة بعد حذف الحروف الزائدة منها فإنه باب مستقل بذاته، إلا إذا كان الحرف الزائد هو المقصود في البحث أي وقع فيه الإشكال، بينما في حالة توالي مجموعة من الكلمات وجدها في باب الحرف الأول منها هذا إن أمكن الجمع بينها، وإلا انفردت كل واحدة في بابها، وفي بعض الأحيان قد يستغني عن القرين بذكر قرينه، وربما جمع بينهما، أما إذا كان الاختلاف في الحركات الإعرابية فلا يعد هذا من المتشابه اللفظي لأن الإعراب علم؛ أي أن الإعراب هو الإيضاح والإبانة فإذا أعربت الكلمة بان معناها وزال المشكل منها، ثم ختم هذا العنوان بدعاء توجه فيه إلى الله عز وجل بأنه هو الواحد الذي يتوكل عليه ويؤوب إليه في قضاء حاجاته.

المطلب الثاني: نماذج للتطبيق

(أَنْزَلْنَا) وَ (أَرْسَلْنَا) فِي الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ[1]

وَاقْرَأْ {فَأَنْزَلْنَا} بِآيِّ الْبَقَرَة ... {عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا} مُخَبَّرَة

{وَسَنَزِيدَ} بِوَاوٍ زَائِدَة ... وَحَذْفُهَا فِي الأَعْرَافِ فَائِدَ ة

لَكِنْ {فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ} جَاءَ فِي ... سُورَةِ الأَعْرَافِ حَقاً فَاعْرِفِ

وَآخِرُ الآيَةِ {يَفْسُقُونَ} ... فِيهَا وَفِي الأَعْرَافِ{يَظْلِمُونَ}[2]

الآيـــــات:

"سورة البقرة: {وَإِذۡ قُلۡنَا ٱدۡخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ فَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ رَغَدٗا وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡۚ وَسَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ٥٨ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ فَأَنزَلۡنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ٥٩}

سورة الأعراف: {وَإِذۡ قِيلَ لَهُمُ ٱسۡكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ وَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ وَقُولُواْ حِطَّةٞ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطِيٓـَٰٔتِكُمۡۚ سَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ١٦١ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَظۡلِمُونَ١٦٢}"[3]

---

[1] البقرة الأعراف بدل البقرة وآل عمران.

[2] أبو الحسن علم الدين بن محمد السخاوي، هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب في المتشابه الكتاب، اعتنى به: عبد الغني مستو، ص 19.

[3] المصدر نفسه، ص 19، (الهامش).

إذا تمعنا في سياق كلتا الآيتين نجد أن سياق سورة البقرة فيه ذكر النعم، وهو قوله تعالى: {يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ٤٧}، فناسب نسبة القول إليه {قُلۡنَا}وناسب قوله {رَغَدٗا} وتقديم { وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا}، وناسب جمع الكثر في {خَطَٰيَٰكُمۡۚ}وزيادة الواو في{وَسَنَزِيدُ} للدلالة على الجمع بينهما، وناسب ذكر الفاء التعقيبية في {فَكُلُواْ}، وختام الآية بـ {يَفۡسُقُونَ}؛ لأن الأكل مترتب عن الدخول والفسق لا يلزم منه الظلم، كما ناسب أيضا قوله: {فَٱنفَجَرَتۡ} لأن الانفجار أبلغ في كثر الماء.

بينما في سورة الأعراف فالعكس، فنجد السياق مفتتح بالتوبيخ وهو قولهم {ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ ١٣٨} فناسب قوله {وإذا قيل لهم}، وناسب ترك {رَغَدٗا}وبما أن السكنى تجامع الأكل قال{وَكُلُواْ}، وناسب أيضا تقديم ذكر مغفرة الخطايا وحذف الواو في {سَنَزِيدُ}، ولما بعض الهادين بقوله {وَمِن قَوۡمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٞ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ١٥٩} ناسب تبعيض الظالمين بقوله {ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ} وهذه إشارة إلى سلامة غير الذين ظلموا، كما ناسب في هذه الآية ذكر الإرسال لأنه أشد وقعا من الإنزال المذكور في سورة البقرة، وختام الآية بالظلم لأنه يلزم منه الفسق، وقوله في الآية الموالية انبجست عوض انفجرت.[1]

إنّ الملاحظ في هاته الآيات الكريمات هو التناسب والتناسق الكبير بين الكلمات القرآنية والسياقات الوارد ة فيها، فنسبة القول إلى الله عز وجل يستلزم كبير الفضل المعبر عنه بمغفرة

[1] ينظر: جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص 643.

الخطايا وهو جمع تكسير دال على الكثرة، إضافة إلى واو التعداد لتعدد النعم...، والعكس في نسبة الكلام إلى غير الله عز وجل والظاهر في تعبيره بخطيئاتكم وهو جمع مؤنث سالم دال على القلة، وحذف واو التعداد...

{أَبَى} في قِصَّةِ إِبْلِيْس

وَجَاءَ إِبْلِيسُ {أَبَى وَاسْتَكْبَرَا} وَفِي صَادٍ {أَبَى} مَا ذُكِرَا[1]

الآيات:

"سورة البقرة: {إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ٣٤}

سورة ص: {إِلَّآ إِبۡلِيسَ ٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ٧٤} "[2]

"إذا عدنا إلى معاجم اللغة العربية نجد أن معنى {أَبَىٰ}غير معنى {ٱسۡتَكۡبَرَ}، فأبى تعني الرفض والامتناع، أما استكبر رأى نفسه خير من الآخرين، والرفض والامتناع قد يكونا لغير الاستكبار، وقد بنيت كل قصة على ما ذكر فيها، فسورة ص مبنية على الاستكبار ودليله: سؤال رب العزة: {أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ٧٥} فهذا مناسب للاستكبار، وكذلك جواب إبليس: {قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ٧٦} وهذا تكبر واضح، ومن ذلك قوله في أول السورة {بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ٢}،ثم ذكر قصة الخصمين اللذين بغى أحدهما على صاحبه واستكبر عليه، ثم ذكر الطاغين وعذابهم فقال:{ هَٰذَاۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٖ٥٥ جَهَنَّمَ يَصۡلَوۡنَهَا فَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ٥٦} والطاغية هو الأحمق المتكبر الظالم، ثم ذكر اتخذوا غيرهم سخريا، والذي يسخر

[1] أبو الحسن علم الدين بن محمد السخاوي، هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب في المتشابه الكتاب، اعتنى به: عبد الغني مستو، ص 19.

[2] المصدر نفسه، ص19 (الهامش.).

من الناس متكبر عليهم يراهم دونه، قال تعالى {وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالٗا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلۡأَشۡرَارِ ٦٢ أَتَّخَذۡنَٰهُمۡ سِخۡرِيًّا أَمۡ زَاغَتۡ عَنۡهُمُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ٦٣}.

بينما سورة الحجر مبنية على الإباء والرفض ودليله قول إبليس {قَالَ لَمۡ أَكُن لِّأَسۡجُدَ لِبَشَرٖ خَلَقۡتَهُۥ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ٣٣} وهذا هو المناسب لكلمة {أَبَىٰٓ} ذلك أن هذا القول يدل على الرفض والامتناع لا على الاستكبار، وكذلك ذكره لقسم من الكفار يرفضون الهداية، ولو جئتهم بكل أسبابها، قال تعالى { وَلَوۡ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعۡرُجُونَ ١٤ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا بَلۡ نَحۡنُ قَوۡمٞ مَّسۡحُورُونَ}، كما ذكر فيها أيضا أن قوم لوط عرض نبيهم لهم حين طلب منهم الكف عن التعرض لضيفه، قال تعالى على لسان نبييه لوط {قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيۡفِي فَلَا تَفۡضَحُونِ ٦٨ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ ٦٩}فأجابوه قائلين {لَمۡ نَنۡهَكَ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٧} وذكر فيها أن أصحاب الحجر رفضوا أيضا الآيات التي جاء بها نبيهم وأعرضوا عنها قال تعالى {وَءَاتَيۡنَٰهُمۡ ءَايَٰتِنَا فَكَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ ٨١}.

فلما جاء بالقصة كاملة في سورة البقرة ما يتعلق منها بآدم وما يتعلق منها بإبليس جمع ما تفرق في سورة ص وسورة الحجر؛ أي لما تقدم التفصيل في السورة المكية أجمله في السورة المدنية، فقال تعالى:{إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٣٤}."[1]

[1] يتظر: فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني، دار عمار، عمان، ط:4، 2006م/1427ه، ص من 305 إلى307، وبدر الدين بن جماعة، كشف المعاني في المتشابه من المثاني، ص 92.

إنّ الموضوع العام للسورة وسياقها هو الدليل والمرشد في التفريق بين ما تشابه من الآيات القرآنية، ويظهر هذا في ذكر لفظة (أبى) في السورة المبنية على الإباء والرفض، وذكر (استكبر) في السورة المبنية على الاستكبار، والجمع بينهما في السورة التي جمعت القصة كاملة.

{أُنْزِلَ إِلَيْنَا} و {أُنْزِلَ عَلَيْنَا} في سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ

وَمَـعْ {وَمَـا أُنْزِلَ} قُـلْ {إِلَيْنَا} وَآلِ عِـمْـرَانَ بِهـَا {عَلَيْنَا}[1]

الآيــات:

"سورة البقرة: {قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ١٣٦}

سورة آل عمران: {قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ٨٤ } "[2]

والنكتة من هذا أن الأولى خطاب للمسلمين فجاء بـ(إلى) لأنها ينتهى بها من كل جهة، والقرآن يأتي المسلمين من كل جهة يأتي مبلغا إياهم منها، أما الثانية فهي خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم فجاء بـ(على) لا ينتهى بها من كل جهة إلا من جهة واحدة وهي العلو خاصة، ولهذا فإن أكثر ما جاء من جهة الرسول صلى الله عليه وسلم بـ(على)، وأكثر ما جاء من جهة الأمة بـ(إلى) هذا الموضع الأول.

[1] أبو الحسن علم الدين بن محمد السخاوي، هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب في المتشابه الكتاب، اعتنى به: عبد الغني مستو، ص 20.

[2] المصدر نفسه، ص 20، (الهامش.)

أما الموضع الثاني الذي أعيد فيه لفظ {أُوتِيَ} من سورة البقرة ولم يعده في سورة آل عمران، هذا لأن سياق سورة آل عمران مسبوق بقوله تعالى {وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ٨١}، فقد ذكر إيتاء الكتاب، واكتفى به من التكرار في الموضع الذي كرر فيه من سورة البقرة على سبيل التوكيد، فلما تقدم هذا الذكر وجاء { وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ } اكتفى من إعادة {وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ}، ولما لم يتقدم في البقرة ذكر إيتاء النبيين ما أوتوا من كتب لم يكن فيه ما يغني عن التوكيد بإعادة اللفظ.[1]

إن من بلاغة التعبير القرآني مراعاة المخاطب ومكانته ودليله أنه: لما كان الخطاب موجهللمسلمين ردا على أهل الكتاب فعدّي الفعل {أُنزِلَ}بحرف الجر(إلى) لأن تلك الأخيرة ينتهى بها من كل جهة فناسب ذلك مجيء القرآن للمسلمين من كل جهة للتبليغ، لكن لما كان الخطاب موجه للرسول صلى الله عليه وسلم وهو في آية آل عمران، عدّي الفعل {أُنزِلَ} بـ (على) فجاءت {أُنزِلَ عَلَيۡنَا} لأن (على) ينتهى بها من جهة العلو فقط ناسب ذلك مجيء القرآن للرسول صلى الله عليه وسلم من جهة العلو فقط.

[1] يتظر: أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل وضع حواشيه عبد الغني محمد علي الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ص 52 – 53، والخطيب الإسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز، دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط:4، 1981م/1401ه، ص 34-35-36. جلال الدين السيوطي، والإتقان في علوم القرآن، ص644.

{الْفِتْنَةُ أَكْبَرُ} وَ {الْفِتْنَةُ أَشَدُ} فِي الْبَقَرَة

وَجَـاءَ وَ{الْفِتْـنَةُ} فِيهَا{أَكْبَرُ} وَهُوَ الْحَـرْفُ الذِي يُـؤَخَّـرُ
وَقَبْلَـهَا {أَشَـدُ} أَعْنِـي الأَوَّلَا لَا تَـسْتَرِبْ فَإِنَّـهُ قَدْ انْجَـلَ[1]

الآيــات:

"سورة البقرة: {وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ وَأَخۡرِجُوهُم مِّنۡ حَيۡثُ أَخۡرَجُوكُمۡۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ فَٱقۡتُلُوهُمۡۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٩١}

سورة البقرة: {يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۚ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفۡرُۢ بِهِۦ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَإِخۡرَاجُ أَهۡلِهِۦ مِنۡهُ أَكۡبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَكۡبَرُ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ وَمَن يَرۡتَدِدۡ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتۡ وَهُوَ كَافِرٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢١٧ }" [2]

[1] أبو الحسن علم الدين بن محمد السخاوي، هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب في المتشابه الكتاب، اعتنى به: عبد الغني مستو، ص 20.
[2] أ المصدر نفسه، ص20، (الهامش.)

"الملاحظ أن الآية الآولى وقعت في سياق الشدة، لذلك ناسب قوله تعالى: {وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ}وهوقوله تعالى: {وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ وَأَخۡرِجُوهُم مِّنۡ حَيۡثُ أَخۡرَجُوكُمۡۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۚ} وهذه شدة ظاهرة فناسب ذكر الشدة فيها.

بينما في سياق الآية الثانية التي وردت فيها كلمة {أَكۡبَرُ}، فإن الكلام فيها عن كبيرات الأمور فقد مر فيها قوله تعالى: {قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۖ} وقوله: {وَإِخۡرَاجُ أَهۡلِهِۦ مِنۡهُ أَكۡبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ} فناسب السياق{ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَكۡبَرُ }."[1]

إن في القرآن الكريم تلاؤم كبير بين الكلمة والسياق الذي وردت فيه فكلمة أشد جاءت في سياق الشدة بينما أكبر جاءت في كبيرات الأمور.

[1] ينظر: فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني، ص 175 – 176.

{آيَاتِهِ} فِي قَوْلِهِ تَعَالَى {يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ}

{يُبَيِّـنُ اللهُ لَـكُـمْ آيَـاتِـهِ} فِـي أَرْبَـعٍ لَا رَيْبَ فِي إِثْبَاتِهِ

أَوَّلُـهَـا الثَّانِي الذِي فِي الْبَقَرَة وَآلُ عِـمْـرَانَ بِحَرْفٍ مُسْفِرَة

وَثَـالِثُ النُّورِ وَحَرْفُ المَائِدَة دُونَكَـهَا مِـنْ تُـحْفَـةٍ وَفَـائِدَة[1]

الآيــات:

"سورة البقرة: {وَلِلۡمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ ٢٤١ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢٤٢}

سورة آل عمران: {وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٠٣}

سورة المائدة: {لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا حَلَفۡتُمۡۚ وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٨٩}

[1] أبو الحسن علم الدين بن محمد السخاوي، هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب في المتشابه الكتاب، اعتنى به: عبد الغني مستو، ص 20.

سورة النور: {وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ كَمَا ٱسۡتَـٔۡذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٩}"[1]

جاء في القرآن الكريم استعمال {يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ} و{وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ}، فالفرق في استعمالهما ياترى؟

"إذا كانت الآيات المقصودة مختصة بقدرة الله سبحانه وتعالى نسبها إليه؛ كقوله تعالى في سورة النور {وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ كَمَا ٱسۡتَـٔۡذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٩} هذا لأن بلوغ الحلم يتخصص بفعله سبحانه وتعالى، ولم يقدر فاعلا على مثله، أما الآيات الموجودة في سورة البقرة وآل عمران والمائدة في تدل على أحكامه التي شرعها لعباده، وقال القاضي: وعد بأنه – الله – سيبين لعباده من الدلائل والأحكام ما يحتاجون إليه لا بيان أدنى منه أما إذا كانت الآيات المقصودة لا تتخصص بقدرته فيقول{ ٱلۡأٓيَٰتِۗ}؛ كقوله في سورة النور { لَّيۡسَ عَلَى ٱلۡأَعۡمَىٰ حَرَجٞ} إلى قوله { أَن تَأۡكُلُواْ مِنۢ بُيُوتِكُم }، هذا لأنها لا تتخصص بقدرته أي يبين لكم العلامات التي ينسبها على ما يبيح وما يحظر وما يضيّق وما يوّسع."[2]

إن الملاحظ في الآيات القرآنية أنها نسيج واحد فهي كالسورة الواحدة؛ يدل على ذلك التناسب بين الضمائر وما تعود عنه وما يجاورها من آيات كنسبة القول إلى الله عز وجل إذا كانت الآيات مختصة بقدرته، وتركه في غير ذلك

[1] المصدر نفسه، ص 21، (الهامش).
[2] ينظر: الخطيب الإسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزير، ص 322، وأبو جعفر أحمد ين إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظي من آي التنزيل، ص 372، إسماعيل حقي بن مصطفي الحنفي الخلوتي البروسوي، روح البيان في تفسير القرآن، ضبطه وصححه وخرّج آياته عبد اللطيف حسن عبد الرحمان، دار الكتب العلمية، بيرت – لبنان، ط: 1، 2003م/1424ه، م 1، ص 380، م 2، ص 75 و441.

{الأَرْض}فِي ذِكْرِهَا قَبْلَ السَّمَاء

وَجَاءَ ذِكْـر {الأَرْضِ}قَبْلَ{السَّمَاء} فِـي خَمْسَةٍ حَقَّـقَهـا مَـنْ فَهِمَـا
مِنْ بَعْدِ {لَا يَخْـفَى عَلَيْهِ} مَرَّة وَبَعْـدَ {وَمَا يَـعْزُبُ} عَـنْهُ {ذَرَّة}
وَبَعْـدَ {مِمَّنْ خَلَقَ} اسْتُبِـينَا وَبَـعْـدَ {وَمَا أَنْـتُـمْ بِمُعْجِـزِينَ}
فِي يُونِسٍ وَآلِ عِمْـرَانَ وفِـي طَـهَ وَإِبْرَاهِيمَ قَبْـلُ فَاكْتُـفِي
وَالْعَنْكَبُوتِ جَاءَ فِيـهَا الخَـامِسُ بِـهِ انْجَلَتْ لِلْقَـارِئ الحَنَـادِسُ[1]

الآيـات

"آل عمران: {إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ٥}
يـونس: {وَمَا تَكُونُ فِي شَأۡنٖ وَمَا تَتۡلُواْ مِنۡهُ مِن قُرۡءَانٖ وَلَا تَعۡمَلُونَ مِنۡ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيۡكُمۡ شُهُودًا إِذۡ تُفِيضُونَ فِيهِۚ وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ٦١}
إبراهيم: {رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعۡلَمُ مَا نُخۡفِي وَمَا نُعۡلِنُۗ وَمَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ٣٨}
طـــه: {تَنزِيلٗا مِّمَّنۡ خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلۡعُلَى٤}
العنكبوت: {وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ٢٢}"[2]

[1] أبو الحسن علم الدين بن محمد السخاوي، هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب في المتشابه الكتاب، اعتنى به: عبد الغني مستو، ص 21.
[2] المصدر نفسه، ص 21 (الهامش).

إن الملاحظ في هذه الآيات الكريمات تقديم ذكر الأرض على المساء، فما المغزى من ذلك؟

ذكر الله سيحانه وتعالى في سياق سورة يونس {وَمَا تَكُونُ فِي شَأۡنٖ وَمَا تَتۡلُواْ مِنۡهُ مِن قُرۡءَانٖ وَلَا تَعۡمَلُونَ مِنۡ عَمَلٍ} وهذا مناسب لتقديم الأرض على السماء لأن؛ النور وتلاوة القرآن والعمل يكون في الأرض، ولأن ما فيها أخفى مما في السماء – هذا بالنظر إلينا، وحسب متعارف أحوالنا، وإلا فعلم بارينا بما في الأرض وما في السماء على حد سواء – ففي السماء مصعد الأمر، ومحل العلو، ومسكن الملائكة، وهي مشاهدة لهم، ومستقبل الداعين، ومنها ينزل الأمر، ورزق العباد [...] فكان العلم بما فيها أجلى وأظهر، والأمر نفسه بالنسبة للآية الثامنة والثلاثين من سورة إبراهيم؛ فقد بدأ بما هو عندنا أخفى.

أما عن الآية الموجودة في سورة طه فلموافقتها رؤوس الآي ولأنه الواقع فخلق الأرض قبل السماء، وكذلك ذكره لإنزال القرآن تذكرة لمن يخشى وهم سكان الأرض، فناسب البداءة بالأرض التي أنزل القرآن تذكرة لأهلها، أما عن الآية الموجودة في سورة آل عمران فدلالتها أنه سبحانه تعالى مدرك للأشياء كلها؛ يعني مطلع على كفر من كفر به وإيمان من آمن به على جميع أعمالهم فيجازيهم بها يوم القيامة[1]

ومنه فإن ما تقدم في هذه الآيات – الأرض – فلأهميتها ولعلاقتها بالسياق الذي وردت فيه وعلى العموم فتقديمها على السماء لأن ما فيها أخفى علينا، ولأن الآيات المذكورة في سياقها متعلقة بالأرض؛ فتلاوة القرآن والعمل والسعي... فهذه واقعة في الأرض فلزم تقديمها على السماء، إضافة إلى مراعاة رؤوس الآي كما في سورة طه، وهذا من بلاغة الكلمة في التعبير القرآني.

[1] ينظر: أبو جعفر أحمد بن إبراهيم الثقفي الغرناطي، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظي من آي التنزيل، ص 247- 248، و، إسماعيل حقي بن مصطفي الحنفي الخلوتي البروسوي، روح البيان في تفسير القرآن، م 2، ص 5، وبدر الدين بن جماعة، كشف المعاني في المتشابه من المثاني، ص 250 - 251.

{الأَنْبِيَاء} فِي قَوْلِهِ تَعَالَى {وَيَقْتُلُونَ الأَنْبِيَاء}

{وَيَقْتُلُـونَ الأَنْبِيَاءَ} الثَـانِـي بِـآلِ عِـمْـرَانَ مِـنَ القُرآن[1]

الآيــات:

"سورة آل عمران: {إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِأَيَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢١}

سورة آل عمران: {ضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيۡنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبۡلٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبۡلٖ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَسۡكَنَةُۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِأَيَٰتِ ٱللَّهِ ويقتلون ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ١١٢}"[2]

في الآيات التي سبقت وردت كلمة (الأنبياء) بعد (يقتلون) بصيغتين مختلفتين؛ وذلك لأن الآية الأولى "أي: آية كانت فيدخل فيهم الكافرون بالآيات الناطقة بحقية الإسلام"[3]، {وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ}هم أهل الكتاب قتل أولهم الأنبياء عليهم السلام، وقتلوا أنبياءهم وهم

[1] أبو الحسن علم الدين بن محمد السخاوي، هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب في المتشابه الكتاب، اعتنى به: عبد الغني مستو، ص 22.

[2] المصدر نفسه، ص 22، (لهامش).

[3] إسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي الخلوتي البروسوي، روح البيان في تفسير القرآن، ضبطه وصححه وخرّج آياته عبد اللطيف حسن عبد الرحمان، م:2، ص 15.

راضون عن ذلك الفعل حتى إنهم حاولوا قتل الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنون لولا أن الله عصمهم، بغير حق من الحقوق التي أذنها الله لهم[1]

أما الآية الثانية {ويقتلون ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ}؛ أي أن في اعتقادهم وهؤلاء المتأخرون وإن لم يصدر عليهم القتل إلا أنهم كانوا راضين عن عمل أسلافهم وطالبين القتل لو ظفروا به، فكانوا بذلك كأنهم فعلوه بأنفسهم؛ فلذلك نسب القتل إليهم.[2]

يتجلى الاختلاف بين الآيتين في أن الآية الأولى الكافرون قاموا بعملية القتل بأنفسهم فقتلوا النبيين عليهم السلام دون حق وتعدوا حتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرادوا قتله، لولا نصر الله له، بينما في الآية الثانية فالكافرون لم يقتلوا الأنبياء ولم يتعدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن كانوا مُصَوِّبِينَ ومؤيدين للذين قاموا بفعل القتل.

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص 16.
[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 83.

{أطيعوا}

وَاقْرَأْ{أَطِيعُوا} وَأَطِيعُواَ زائِـدَة مِنْ بَعْدِ الأُولَى فِي النِّسَا وَالـمَائِدَة
وَمِـثْلَـهُ فِي النُّـورِ وَالِقتَـالِ وَخَـامِسٌ فَـوْقَ الطَّـلاَقِ تَـالِي
وَآلُ عِمْـرَانَ بِهـَا قَدْ سَقَـطَا مِنْ مَوْضِعَيْـهَا لَا تَكُـنْ مُفَرِّطَـا[1]

الآيـات:

"سورة النساء: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا٥٩}

سورة المائدة: {وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ٩٢}

سورة النور: {وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ٩٢}

سورة محمد: {۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ٣٣}

سورة التغابن: {وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ١٢}

[1] أبو الحسن علم الدين بن محمد السخاوي، هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب في المتشابه الكتاب، اعتنى به: عبد الغني مستو، ص 22.

سورة آل عمران: {قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٣٢}
سورة آل عمران: {وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٣٢}"[1]

وردت {وَأَطِيعُواْ}في خمسة مواضع من سور مختلفة (النساء، المائدة، النور، التغابن، محمد).

ففي سورة النساء { يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ}فأولو الأمر هم أولو الحق كالخلفاء الرّاشدين ومن يقتضي بهم من المهتدين، فأفرد بالذكر طاعة الله ثم جمع بين طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم وأولي الأمر فلم يقل وأطيعوا ألي الأمر منكم تعليما للأدب، وهو أن لا يجمعوا في الذكر بين اسمه سبحانه وتعالى، وبين اسم غيره، وأما إذا آل الأمر بين المخلوقين فيجوز، لذلك جاء في الآية { يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ}[2]

في سورة المائدة وردت "{أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ} فيما أمر به وهو عطف على اجتنبوه {وَٱحۡذَرُواْۚ} عما نهيا عنه {فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ}؛ أي أعرضتم عن الإمتثال والطاعة {فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ} وقد فعل ذلك بما لا المزيدة عليه وخرج عن عهدة الرسالة؛ أي خروج وقامت عليكم الحجة انتهت الأعذار وانقطعت العلل وما بقي بعد ذلك إلا العقاب"[3]

وفي سورة التغابن {وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ١٢} هنا لم يرد قبلها ما يستدعي هذا التأكيد؛ أي ليس هناك سبب يوجب هذا التأكيد

[1] المصدر نفسه، ص 22، (الهامش).
[2] ينظر: إسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي الخلوتي البروسوي، روح البيان في تفسير القرآن، م2، ص 233.
[3] المرجع نفسه، م2، ص443.

فالآية التي قبلها {مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ١١} فلم يرد نهي عن محرّم متأكد التحريم، بما أتبع النهي من التهديد والتأكيد لم يرد هنا من الزيادة المحرزة لمعنى التأكيد، فجاء كل على ما يجب ويناسب.[1]

وفي سورة محمد {۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ ٣٣} هذا نداء للمؤمنين وأمر لهم بطاعة الله وطاعة الرسول في الشرائع والعبادات والعقائد كلها، ولا تشاقوا في شيء منها {وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ ٣٣} بالكفر والنفاق والربا والمن والأذى والعجب وغيرها أي يمثل ما أبطل به هؤلاء أعمالهم.[2]

فدواعي تكرار الفعل {أَطِيعُواْ} متعددة، ففي النساء جاء للتفريق بين طاعة الله وبين طاعة المخلوق (الرسول صلى الله عليه وسلم وأولي الأمر)، أما في سورة المائدة فجاءت {أَطِيعُواْ} أمرا بالطاعة التي يقابها التحذير من التنكب والتوالي، أما في سورة النور فكانت غاية الطاعة هي رجاء القبول والرّحمة من الله عز وجل، بينما في سورة التغابن فجاءت لتوكيد وجوبها، وأما في سورة محمد فكانت نداءً للمؤمنين وأمرهم بالطاعة وفعل العبادات، ونهاهم أن يكونوا كالذين أبطلوا أعمالهم بالكفر والنفاق وغيرهم من الأعمال التي تفسد الطاعة.

أما في سورة آل عمران وردت "{قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَۖ }؛ أي في جميع الأوامر والنواهي فيدخل في ذلك الطاعة في اتباعه صلى الله عليه وسلم دخولا أوليا".[3]قال القاشاني:" محبة النبي عليه السلام إنها تكون بمتابعته وسلوك سبيله قولا وعملا، وخلقا وحالا، وسيرة وعقيدة، ولا تتمشى دعوى المحبة إلا بهذا فإنه قطب المحبة، ومظهرها وطريقته صلى الله عليه وسلم المحبة، فمن لم يكن له من طريقته نصيب لم يكن له من المحبة نصيبا من المتابعة،

[1] ينظر: فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني، ص 110.
[2] ينظر: إسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي الخلوتي البروسوي، روح البيان في تفسير القرآن، م8، ص 583.
[3] المرجع السابق، م2، ص 24.

فيلقي الله محبته عليه ويسرى من روح النبي نور تلك المحبة أيضا إلى قلبه أسرع ما يكون، إذ لولا محبة الله لم يكن محبا له[...][1]

أما الآية الثانية من سورة آل عمران {وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ} في كل ما أمركم به ونهاكم عنه {وَٱلرَّسُولَ} الذي يبلغكم أوامره ونواهيه {لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ} راجين لرحمته ولعل وعسى في أمثال ذلك دليل عزة التوصل إلى ما جعل خبر له "[2]

قال القاشاني:"... ثم أمد التغيظ بالأمر بطاعة الله ورسوله تعريضا بأن آكل الربا منهمك في المعصية لا طاعة له، ثم علق رجاء المؤمنين بطاعة الله ورسوله إشعارا بأنه لا رجاء للرحمة مع هذا النوع من المعصية، فهو يوجب اليأس من رحمته للمؤمنين لامتناعها لهم معه [...][3]

أما في سورة آل عمران الملاحظ أن علة حذف {أَطِيعُواْ} في الموضع الأول هو أن الله عز وجل جمع بين طاعته وطاعة رسوله، وأن من مظاهر حب المؤمن لربّه هو طاعته له ولرسولِه دون تفريق فناسب ذلك ذكر طاعة الله وطاعة الرسول تحت فعل واحد، وكذلك في الآية الثانية والثلاثون بعد المئة من نفس السورة، فقد ذكر {وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ١٣٢}فنجد أن الآيات قبلها تحدثت عن معصية الربا، وبأن صاحب الربا غارقٌ في المعصية لدرجة أنه لا طاعة له؛ أي لا تقبل طاعته فناسب ذلك حذف {وَأَطِيعُواْ} الثانية.

[1] المرجع نفسه، م2، ص 25.
[2] المرجع نفسه، م2، ص 96.
[3] المرجع نفسه م2، ص 96.

{أُنْثَى} فِي قَوْلِهِ تَعَالَى {مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى}

{مِنْ ذَكَـرٍ أَوْ} جَاءَ فِي النِّسَـاء وَآلِ عِـمْرَانَ بِـلَا خَفَـاء
وَالنَّحْـلِ وَالمُؤْمِنِ فِيهَا الـرَّابِـعُ وَلَـفْظُ أُنْثَى لِلْجَمِيـعِ تَابِـعُ[1]

الآيــات:

"سورة النســاء: {وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرٗا ١٢٤}

سورة آل عمران: {فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ ١٩٥}.

سورة النحــل: {مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٩٧}.

سورة غــافر: {مَنۡ عَمِلَ سَيِّئَةٗ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَاۖ وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ يُرۡزَقُونَ فِيهَا بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٤٠}."[2]

[1] أبو الحسن علم الدين بن محمد السخاوي، هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب في المتشابه الكتاب، اعتنى به: عبد الغني مستو، ص 23.
[2] المصدر نفسه، ص 23، (الهامش).

ورد في القرآن الكريم لفظ (أنثى) تابع لـ (ذَكَرٍ) في أربعة مواضع، فما المغزى من ذلك يا ترى؟

في الموضع الأول – سورة آل عمران – جاء للدلالة على أن لا تفاوت في الإجابة والثواب بين الذكر والأنثى، لأن كون بعضهم ذكرا أو أنثى أو من جنس خسيس أو شريف لا تأثير له؛ لأن الذكر من الأنثى والأنثى من الذكر، فالاعتبار يكون بالطاعة والتوبة...

أما الموضع الثاني – سورة النساء – فالغرض هو التعميم والرد على من يحرم المرأة حظوظا كثيرة من الخير من أهل الجاهلية أو من أهل الكتاب.

بينما الموضع الثالث – سورة النحل – فليعمّم الوعد الآتي ولا يتوهم التخصيص بالذكور بناءً على كثرة استعمال لفظ (من)فيهم، وأن الإناث لا يدخلن في أكثر الأحكام والمحاورات إلا من باب التغليب والتبعية.

وأما الموضع الأخير – سورة غافر– فذكرهما معا – أي الذكر والأنثى– ترغيبا لهما في الصالحات.[1]

فالله سبحانه وتعالى لا يفرق بين عباده في الجزاء والعقاب سواءً كانوا ذكورا أو إناثا إلا بالتقوى، وهذا توكيد لمعنى الآية الكريمة الواردة في سورة الحجرات، وهي قوله تعالى: {إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ}.

[1] ينظر: إسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي الخلوتي البروسوي، روح البيان في تفسير القرآن، م 2، ص 256، وم 5، ص 79، وم 8، ص 206، ومحمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس – المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ج: 4، ص 210.

خلاصة:

إن في القرآن الكريم بلاغة جميلة، تدل على أنه نسيج واحد فهو كالسورة الواحدة يتصل فيه السابق باللاحق، كيف لا وهو معجِز بألفاظه ومعانيه وكذلك بنظمه، ويتمظهر ذلك – من خلال دراستنا– في أسرار ومعاني المتشابه اللفظي، فقد راعى القرآن الكريم السياق الذي وردت فيه الكلمات ويتجلى ذلك في الموضع الأول، حيث ذكر في الآية الأولى {أَنزَلۡنَا} وفي الآية الثانية {أَرۡسَلۡنَا}، وهذا لاختلاف السياق الذي وردت فيه كل كلمة، ومثله الموضع الثاني...، كما راعى المخاطَب ومكانته، ويظهر ذلك في الموضع الثالث، حيث إن الخطاب لما كان موجها للنبي صلى الله عليه وسلم عدّى الفعل بـ (على)بينما لما كان المخاطب هو المسلمين عدّى الفعل بـ (إلى)، إضافة إلى مراعاة نسبة الضمير، ويظهر ذلك في الموضع الخامس، حيث نُسبت الآيات إلى الله عز وجل لما كانت مختصة بقدرته، فهذا كله من أسرار المتشابه اللفظي في القرآن الكريم.

خـــــاتـــــمـــــــــة

وفي نهاية هذه الدراسة توصلنا إلى النتائج التالية:

1/ إن السخاوي من خيرة ما أنجبت الأمة الإسلامية، مربيا ومعلما للأجيال، ميسرا لهم سبل التعليم، ومبينا لهم إياها بما خلده الدهر له من مؤلفات لا يجحد أحد قيمتها ومكانتها.

2/إن حب الناظم للعلم وتقديسه له وتشجيعه للطالب جعله يستخدم طرقا وأساليب تجعل الطالب ينجذب إلى هذا المتن إضافة إلى مضمونه الراقي، ويظهر هذا في الدعاء للطالب ونصحه وبيان مكانته.

3/ من مميزات القرآن الكريم التكامل الموجود بين الآيات المتشابهة، وهذا يظهر جليا في القصص القرآني؛ فتكون الآيات الثانية مكملة للآيات الأولى في الأحداث وغيرها.

4/ إن من أسرار ومعاني المتشابه اللفظي في القرآن الكريم مراعاة السياق الذي وردت فيه الكلمات، فقد استعمل كلمة أنزلنا في السياق المفتتح بتوبيخ الكافرين، بينما استعمل كلمة أرسلنا في السياق المفتتح بذكر النعم.

5/ لقد راعى القرآن الكريم المخاطب ومكانته، فلما كان الخطاب موجها للنبي صلى الله عليه وسلم عدّى الفعل بـ (على) بينما لما كان المخاطب هو المسلمين عدّى الفعل بـ (إلى).

6/ كما راعى نسبة الضمير، حيث نُسبت الآيات إلى الله عز وجل لما كانت مختصة بقدرته.

7/ من اعتبارات توجيه المتشابه اللفظي التقديم والتأخير؛ فكل ما تقدم فلأهميته وعلاقته بما قبله، وقد يكون لموافقة رؤوس الآي،فهذا كله من أسرار المتشابه اللفظي في القرآن الكريم.

هذا ما توصلنا إليه من نتائج – في حدود طاقتنا وما أتيح لنا من مصادر ومراجع –، ولولا إلزامنا بعدد محدد من الصفحات لقدمنا الكثير.

وفي الختام نقول إن موضوع المتشابه اللفظي رغم من ألف فيه من كتب وما درس فيه من دراسات، إلا أنه يبقى جديرا بالدراسة لمرات متعددة ومن زوايا مختلفة.

" والله ولي التوفيق"

الملخص

ملخص

هذا بحث في دلالة المتشابه اللفظي في متن السخاوية "حرف الألف " أنموذجا، تطرقنا فيه إلى نبذة عن المؤلف، ثم المتشابه اللفظي في الدراسات القرآنية وما ينطوي تحته من عناوين مثل: الفرق بينه وبين المحكم واعتبارات توجيهه، يليه بيان لمعاني هذا المتشابه من خلال التطبيق على بعض النماذج، فهذه الدراسة تهدف إلى تمكين الطالب من فهم معاني هذا المتشابه من خلال معرفة النكت الخفية وراء هذه الاختلافات بين الآيات المتشابهة.

ABSTRACT:

THIS STUDY EXAMINES THE SIGNIFICANCE OF VERBAI SIMILARITY IN MATN SAKHAOUIYA: THE LETTER OF A AS A MODEl. IN THIS RESEARCH, AN OVERVIEW OF THE AUTHOR AND THEN VERBAL SIMILARITY IN QUORANIC STUDIES. ALONG WITH WHAT UNDERLIS THESE ASPECTS SUCH AS: THE DIFFERENCE BETWEEN VERBAL SIMILARITY AND THE CONSIDERATIONS OF ITS DIRECTIONS. THIS IS FOLLOWED BY A CLARIFICATION OF THE MEANINGS OF VERVAL SIMILARITY BY UNCOVERING THE SECRETS OF THE DISTINCTIVENESS AMONG SILMILAR VERSES.

Résumé: Il s'agit d'une recherche sur la signification de l'analogie verbale dans le texte de Sakhawiya "la lettre Alif" comme modèle, dans laquelle nous avons abordė un bref sur l'auteur puis Il'analogie verbale dans les études coraniques et les titres qu'elle contient sous celui-ci tels que : la différence entre lui et l'arbitre et les considérations de ses orientations, suivi d'un énoncė des significations de cette similitude par application Certains modèles cette étude

similitude par application Certains modèles, cette étude vise à permettre à l'étudiant de comprendre les significations de cette similitude, en connaissant les secrets de ces différences entre les versets similaires.

ثـــبـــت الـمـصـادر والـمـــراجـع

-القرآن الكريم برواية ورش.

المصادر:

1/ أبو الحسن علم الدين بن محمد السخاوي، هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب في المتشابه الكتاب، اعتنى به: عبد الغني مستو، المكتبة العصرية، بيروت، 1433هـ/2012م.

2/ابن منظور، لسان العرب، ح: أحمد حيدر، راجعه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط:1، 1424هـ/2002م

المراجع:

1/ أبو جعفر أحمد بن إبراهيم ابن الزبير الثقفي الغرناطي، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل وضع حواشيه عبد الغني محمد علي الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

2/ إسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي الخلوتي البروسوي، روح البيان في تفسير القرآن، ضبطه وصححه وخرّج آياته عبد اللطيف حسن عبد الرحمان، دار الكتب العلمية، بيرت – لبنان، ط: 1، 2003م/1424هـ.

3/ بدر الدين بن جماعة، كشف المعاني في المتشابه من المثاني، تحقيق وتعليق: عبد الجواد خلف، دار الوفاء، باكستان، ط:1، 1410هـ/1990م.

4/ جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، طبعة جديد محققة مخرجة الأحاديث مع الحكم لشعيب الأرنؤوط، اعتنى به وعلق عليه: مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت – لبنان، ط:1، 1429هـ/2008م.

5/ جلال الدين السيوطي، قطف الأزهار في كشف الأسرار تحقيق ودراسة أحمد بن محمد الحمادي، إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إدارة الشؤون الإسلامية، دولة قطر.

6/الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي، طبقات المفسرين، طبعه ووضع حواشيه عبد السلام عبد المعين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 2002م 1422هـ.

7/ الخطيب الإسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز، دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط:4، 1981م/1401هـ.

8/ أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تأويل مشكل القرآن، علق عليه ووضع حواشيه وفهارسه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط2، 2007م/ 1428هـ.

9/ فاضل صالح السامرائي، أسئلة بيانية في القرآن الكريم، مكتبة الصحابة الإمارات الشارقة، مكتبة التابعين القاهرة عين شمس، ط1، 2008م/1429هـ.

10/ فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني، دار عمار، عمان، ط:4، 2006م/1427هـ.

11/ فاضل صالح السامرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، دار عمار، ط3، 2002م/1423.

12/ فاضل صالح السامرائي، من أسرار البيان القرآني، دار ابن كثير، بيروت – لبنان، ط2، 2019م/1440هـ.

فـــهـــرس الـــمـــوضـــوعـات

العنوان	رقم الصفحة
شكر وعرفان	
مقدمة	أ
تمهيد	09
المبحث الأول: المتشابه اللفظي في الدراسات القرآنية	12
المبحث الثاني: المتشابه اللفظي في متن السخاوية (حرف الألف)	16
خلاصة	37
خاتمة	39
الملخص	
ثبت المصادر والمراجع	43
فهرس الموضوعات	46